

صناعة المعجم عند العرب 2

اهتم الدارسون العرب المحدثون بأهمية بالمعجمات، وذلك في ظل تدفق النظريات اللسانية وما عجت به من مصطلحات غريبة، فحاولوا نقلها إلى اللغة العربية، لتمكين الدارس العربي من الاطلاع وفهم تلك المعارف الوافدة إليه، ومن أجل تيسير تلك المهمة، قام اللغويون العرب بوضع معجمات، شملت عديد من المجالات العلمية، بما فيها مجال اللغويات، فكثرت المحاولات الفردية، منها على سبيل المثال لا الحصر محاولة الحمزاوي الرائدة، في معجمه الموسوم بـ"معجم لغوي أعجمي"، وهناك أيضا "محيط المحيط" للبستاني (المعلم بطرس)، وكذا "معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا" 1872 - 1953 " كما صنفا كل من "مجدي وهبة وكامل المهندس" معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ومعجم مصطلحات علم اللغة الحديث عربي- إنجليزي و إنجليزي- عربي، من تأليف باكلا وآخرون، 1983 ومعجم اللسانية فرنسي/عربي مع مسرد ألفبائي بالألفاظ العربية لبسام بركة (1985)

ولم تقتصر الجهود المعجمية عند العرب على الأفراد فحسب، بل أسهمت الجامعات العلمية اللغوية في تلك الجهود، حيث يشيد أعضاء الجامعات بمختلف الجهود التي تبذل في سبيل إعداد مشروعات معجمية، حيث تولت المنظمة العربية للتربية والثقافة على عاتقها، من خلال مكتب تنسيق التعريب بالرباط، طبع عديد من الكتب التي تناولت قضية التعريب، والمعجم بخاصة ولعل أهمها "المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات" الذي شارك في تأليفه كثير من الباحثين العرب من مختلف الأقطار العربية، نسلط الضوء على تلك المعجمات، بالنقد والتحليل البناء.

المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربيّة:

لاشك أن محاولة الحمزاوي تتدرج ضمن المساهمات الفردية في صناعة المعجم المتخصص، من خلال كتابه هذا، والذي قام فيه باستقراء المصطلحات اللغوية الحديثة التي لم يسبق استعمالها من قبل في العربية، والمصطلحات القديمة التي استخدمت استخداما حديثا للتعبير عن مفهوم لغوي حديث وأحصى صاحب الكتاب من المصطلحات اللسانية "1200" مصطلحا، احتواها جميعا معجمه، معتمدا في استقراءه هذا على مؤلفات وتراجم عددها في مقدمة المعجم، في قوله: " لقد ركزنا عملنا هذا على الكتب اللغوية العربية المؤلفة والمترجمة التي تناولت بالدرس المسائل اللغوية على ضوء علم اللغة الحديث. فاهتمت بمظاهر مختلفة منها ما هو نظري بحث...، ومنها ما هو تطبيقي، يسعى إلى تطبيق تلك النظريات اللغوية على العربية لأهداف تعليمية وبيداغوجية...".¹ ثم ينتقل بعد ذلك إلى سرد المؤلفات والمقالات التي اتخذها مرجعا معيناً له في إنجاز معجمه، مرتبا إياها ترتيبا زمنيا، وهي:

- 1- مناهج البحث في اللغة لتمام حسان.
- 2- معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم لحامد عبد القادر.
- 3- الأحرفية ليوسف السودا.
- 4- الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس.

¹ محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية/معجم عربي أعجمي وأعجمي عربي، ص 14.

وغيرها من المراجع ²، مستعينا في عمله بمرجعين اثنين استعانة جزئية وهما: "النحو العربي (نحو الجمل)" و"نحو المعاني" لعبد القادر المهيري، وعبد الوهاب بكير.

ويحوي المعجم المصطلح العربي مرتباً ترتيباً ألفبائياً يقابله المصطلح الإنجليزي والفرنسي، يلي المصطلح العربي تعريفه، والمصدر الذي استقى التعريف منه، من المراجع العربية التي اعتمد عليها، متخذاً المصطلح الفرنسي أساساً لهذا المعجم، ملحقاً به المصطلح الإنجليزي في غالب الأحيان، وعند وجود خلاف في ذلك، في مثل: phonetics laboratoy، يلجأ إلى إثبات المصطلح الإنجليزي في أبجديته دون مقابله العربي، ملحقاً إياه بالمصطلح الفرنسي، المتخذ أساساً لهذا المعجم الأعجمي مشيراً إلى ذلك بـ : phonétique de- laboratoire، مقسماً عمله إلى ما يأتي:

- أ. مدخل عام يضبط أقسام هذا العمل، ويوضح هدفه ويبين منهجه.
- ب. المعجم العربي الأعجمي (الإنجليزي الفرنسي)... وهو يحوي المصطلح العربي مرتباً ترتيباً ألفبائياً وتاريخياً حسب الإمكان يقابله في غالب الأحيان المصطلح الإنجليزي والفرنسي، يلي المصطلح العربي تعريفه ومصدره الذي استقى منه.

²معجم المصطلحات اللغوية، ص 14 ، 15.

- ج. المعجم الأعجمي العربي ، وهو يحوي المصطلح الأعجمي مرتبا ترتيبا أبجديا بالفرنسية والإنجليزية- إن أمكن ذلك- يقابله المصطلح أو المصطلحات العربية مع ذكر مرجعه حسب الترتيب التاريخي.
- د. دراسة تحليلية نقدية للمصطلحات المستقراة لاستنتاج بعض الملاحظات المستعملة في المؤلفات المستقراة...الخ.

ويلاحظ على هذا المعجم أن صاحبه حاول تغطية كثير من المسائل اللغوية، لكن لم يكن الحظ حليفه في اختياره للمراجع، أو المؤلفات في وضع معجمه ،حيث إنها لاتمثل جميع ما صدر في العالم العربي،أضف إلى ذلك انعدام التأريخ للمصطلحات ،عكس ما نجده في المعجمات الغربية،التي تتميز بوفرة المعلومات، والحفر في أصول المصطلح..

ومما يلاحظ عليه أيضا أن فائدته قلت؛ لأنَّ صاحبه اعتمد على مؤلفات متأخرة بعشر سنوات هامة من تاريخ اللسانيات،مع العلم أن البحث العلمي يقفز كل يوم قفزات:"ويقدم تصورات جديدة تجعل أي بحث أو عمل مسحي في الألسنية متخلفا خلال بضع سنوات"³.

³أحمد مختار عمر،المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، مجلة عالم الفكر،ص578.